يومية
22 مهرجان تطوان الدولي لسينما بلدان البحر الأبيض المتوسط
1 أبريل 2016
N°6

ضيفة اليوم

سناء العلوي

ممثلة مغربية

لماذا لا يتم منع أفلام الرعب المليئة بمشاهد العنف والدم والقتل ويتم منع الأفلام التي تتضمن مشاهد جريئة؟

ثورة سينمائية في مهرجان تطوان الدولي لسينما بلدان البحر الأبيض المتوسط

لقد فشلت الثورات العربية في ميادين التحرير وتمت سرقتها من قبل المستبدين والمتشددين سواء بسواء، بينما كانت هذه الثورات تنشد الحرية. غير أنه يمكن القول إن هذه الثورات قد نجحت في ميادين السينما، وأنتجت أعمالا سينمائية قوية، ولا يزال الورش مفتوحا أمام التجارب المتتالية. لعلها تكون ثورة في السينما على الأقل.

وقد شاركت في هذه الدورة مجموعة من الأفلام التي اشتغلت على ثورات الربيع العربي الدامي، من أفلام وثائقية وأفلام روائية قصيرة وأفلام روائية طويلة، سورية ومصرية وتونسية، على وجه التحديد. وقد كانت هذه الأفلام ذريعة لمساءلة هذه الثورات، من خلال مشاهدة ومناقشة هذه الأعمال السينمائية الجديدة.

أول أمس الأربعاء، وفي قاعة المعهد الفرنسي، اشتد سجال هادر وجدال نادر ما بين مخرجين مصريين هما روماني سعد، صاحب فيلم «تك تك»، والمخرج محمود سليمان، صاحب فيلم «أبدا لم نكن أطفالا»، ولم يكن الموضوع غير الثورات المصرية وتداعياتها، واختلاف وجهات نظر الكاميرات في طريقة التقاطها. وما هي إلا ساعات، حتى انتقلنا إلى قاعة سينما أبنيدا، لمتابعة فيلم «نوارة»، للمخرجة المصرية هالة خليل، والتي اقتربت في فيلمها من ضحايا الثورة الأساسيين، والذين كانوا ضحايا قبل الثورة أيضا، وهم الفقراء الذين تعرضوا لخيبات أمل مرتين، بمناسبة ثورة يونيو، والثورة التي تلتها في مصر، حيث استفاقوا من الحلم مرتين، ليجدوا أنفسهم حيث كانوا أول الأمر، في القرار السحيق والقاع الاجتماعي العميق. وكأنهم يؤكدون تلك القولة المؤلمة، التي تقول إن الفقراء لا يثورون، ولكنهم يتألمون فقط.

أما سهرة أمس الخميس، فكانت سهرة تونسية بامتياز، في مهرجان تطوان السينمائي. فبعد عرض فيلم «أبدا لم نكن أطفالا» في المعهد الفرنسي، وهو يطرح مسألة التغيير وكم هو عصي عليه التحقق في المجتمعات العربية. بعدها، انتقلنا إلى قاعة أبنيدا، مع فيلمين تونسيين، وهما «نارسيس»، أو «عزيز روحو»، لسنية الشامخي»، وفيلم «شبابيك الجنة»، لفارس نعناع.

وقد اقترب الفيلم الأول، من أسئلة التغيير، وهو يصور قصة مخرج مسرحي وزوجته الممثلة، وكيف فشل الزوج في الوصول بالمسرحية إلى نهايتها، بينما استطاعت الممثلة أن تحقق ذلك. وكأن هذا الفيلم يحكي لنا عن المسرحية التونسية، أو «التراجيدية التونسية» المعاصرة، وهو يرسم ذلك بالفعل، حيث تم تصوير الفيلم بعد الثورة، بينما تلتقط كاميرا المخرجة العديد من الشعارات «الجرافيتي» التي لا تزال مكتوبة على الجدران التونسية، وهي ترتفع بالمطالب، بينما تطرح الأسئلة أيضا، ومنها: «من قتل شكري؟». وأخيرا، من قتل الربيع العربي، والثورات العربية؟.

هنا

هنالك بعض ممن حصلوا على البطاقة الخاصة بالصحافيين لمتابعة أشغال المهرجان، دون أن يتقدموا إلى إدارة المهرجان لتسلم بطاقتهم. ومنهم صديقنا مراسل هذه الجريدة... ويحتفظ جهاز الحاسوب والطابعة بتاريخ إعداد وسحب هذه البطائق. وشكرا.

وهناك

قالت المخرجة المصرية هالة خليل إنها انتصرت في فيلمها «نوارة» للفقراء، الذين ظلوا ضحايا الواقع المصري، وضحايا حلم الثورة مرتين، في مصر الآن. ولما استيقظوا من الحلمين معا، اكتشفوا أنهم لم يبرحوا مكانهم في القاع الاجتماعي التراجيدي.

ا فتتا حية

تيشيني: مجنون السينما

احتفى المهرجان في هذه الدورة بالمخرج الفرنسي أندريه تيشيني، باعتباره مخرجا متوسطيا متعدد الأوجه.

وقد أقام المهرجان مائدة مستديرة خاصة بتجربة تيشيني، احتضنها مقر المعهد الفرنسي بتطوان، أول أمس الأربعاء.

وكما أجمع على ذلك المشاركون في المائدة المستديرة، فإن سينما تيشيني، وتجربته مع السينما، مرجعية بكاملها، جديرة بالمتابعة، من أجل البحث عن صورة للمخرج المتوسطي المأمول. الذي يشاهد السينما بجنون، ويمارسها بجنون، يقرأ عنها ويكتب أيضا.

فقد بدأ تيشيني ناقدا سينمائيا على صفحات مجلة «دفاتر السينما» الشهيرة، قبل أن يخرج «رحيل باولين» سنة 1969. وقد انتقل ذلك الجنون إلى أبطاله في الأفلام الموالية، التي تألق فيها تيشيني.

مثلما كان تيشيني من معلمي السينما المتوسطية الأوائل، الذين حددوا هويتها ورسموا ملامحها، ووجهوها نحو موضوعاتها الأثيرة، من أسرة وهجرة وتعايش وتاريخ.

من هنا، فالحاجة ملحة إلى مشاهدة تيشيني مرة أخرى، من أجل الانتماء إلى أسرته السينمائية المتوسطية، عن جدارة وحضارة.

ألبـوم

بالمغربية: «البس قدك يواتيك»

نعيمة تحب السينما

مائدة مستديرة. ولكنها مستطيلة

ضيفة اليوم

سناء العلوي: لماذا لا يتم منع أفلام الرعب المليئة بمشاهد العنف والدم والقتل ويتم تمنع الأفلام التي تتضمن مشاهد جريئة

. سناء العلوي ممثلة ذات موهبة متميزة، توجت في حياتها الفنية مرات عديدة في مهرجانات وطنية ودولية. لعبت أدوارا في السينما وفي التلفزة وفي المسرح في عدة بلدان. ما هي أهم محطة في مسارك الفني طبعت مسيرتك بطابع خاص؟

.. يعود بي الذهن أساسا إلى الفترة التي سبقت تصوير فيلم «رحلات جوية ممنوعة» للمخرج ريغوبيرتو لوبيز في هافانا، خلال السنة الماضية. تحدثت باللغة الإسبانية لمدة أربع دقائق أمام جمهور من ألف وخمسمائة شخص. وأنا أتحدث، ارتكبت خطأ لغويا فظيعا، جعل القاعة تنفجر ضحكا. هي لحظة وجدانية لا تنسى! تلوت على مسامع الجمهور قصيدة شعرية كنت كتبتها في اليوم السابق، عبرت فيها عن حبي لكوبا وشعبها. سأظل أحتفظ في ذاكرتي إلى الأبد بالصورة الجميلة لشعب كوبا بحفاوته البالغة وإنسانيته الفياضة. وأغبطه على بلده الرائع.

. في فيلم عود الريح،اشتغلت مع المخرج لحسن زينون الذي تحضر في أفلامه بقوة لغة الجسد. أمرد ذلك إلى أنك تعتقدين أن الصورة والجسد هما وسيلة التعبير الأولى في السينما، قبل الكلمة واللغة اللفظية؟

.. مارست في البداية مع أختي الرقص الكلاسيكي. أعتقد أن التعبير يتحقق أولا وأخيرا عبر الجسد. والرقص جزء لا يتجزأ من حياتي. والبعد الروحاني يحتل مكانة خاصة لدي. أحس بما يموج حولي من طاقة خفية لا ترى بالعين. لهذا، بطبيعة الحال، عندما التقيت بلحسن زينون، لم أتردد لحظة في قبول الدور الذي اقترحه علي في فيلم عود الورد، لأنني معجبة بأعماله. لقاء الجسد والسينما أمر طبيعي. إن مهنة السينما في نظري، تتحقق عبر فعلين متكاملين وهما الحركة والإحساس، وهما مرادفان للسينما والجسد.

. في العدد الرابع من يومية مهرجان تطوان الدولي لسينما بلدان البحر الأبيض المتوسط يصرح الناقد السينمائي والباحث الفرنسي ميشيل فرودون أن «سياسة المغرب في السينما سياسة مختلة»، وأنها راهنت على الكم وأهملت الكيف. ما هو رأيك؟

.. قد لا أذهب إلى هذا الحد. لا شك أن المغرب راهن على الانفتاح لمنح فرصة أكبر للفنانين وإمكانات أكثر للإبداع. هناك أفلام كثيرة يتم تصويرها، وهذا أمر إيجابي، وكلنا نتعلم من أخطائنا. ولا ننس أن المغرب أنتج أول فيلم طويل سنة 1958، أي خمسين سنة بعد فرنسا. أحس بنفسي مواطنة للعالم، وأنا أميل إلى التشجيع والتحفيز والفكر الإيجابي الذي يدفع إلى الأمام ويسمح بالتقدم نحو المستقبل. وكفنانة، أحس بنفسي سفيرة لبلدي المغرب. أصبو إلى النهوض بثقافته وضمان إشعاع صورته، وحفاوة ناسه وسكانه. إن المغرب قد تطور على المستوى السينمائي، وأظن أن المدير الأسبق للمركز السينمائي المغربي، نور الدين الصايل، شجع كثيرا الاحترافية والمهنية في هذا القطاع. وأحيي هنا بصورة خاصة الجيل الجديد الذي يطالعنا كل يوم بالجديد.

المغرب راهن على الانفتاح لمنح فرصة أكبر للفنانين وإمكانات أكثر للإبداع

. إن سمحت، سنعود إلى الموضوع الذي أثار جدلا كبيرا، أقصد منع فيلم الزين اللي فيك لنبيل عيوش. ما هو رأيك في هذه المسألة؟

.. أحترم كثيرا نبيل عيوش، ولكن لم تتح لي بعد فرصة مشاهدة هذا الفيلم. وعليه، لا يمكنني إصدار حكم حوله. وعموما، أفضل الأفلام التي تحتفي بالعواطف وبالجمالية، والتي لا تحضر فيها بعض المشاهد الجريئة إلا إذا اقتضتها الضرورة الفنية.

. هل يمكن أن نتصور سينما مغربية وعربية في سياق يسود فيه فكر ظلامي ونزعة تعادي الحرية وتضع القيود أمام الإبداع؟

.. أولا، أنا ضد لفظتي «إسلاموية» وإسلاموي». أنا مسلمة وفخورة بديانتي. عند الحديث عن هؤلاء الناس الذين يبثون السموم في فضائنا المشترك، يجب أن نستعمل اللفظة المناسبة، أقصد «الإرهابيين»، والقتلة المجندين الذين خضعوا لعملية غسل الدماغ. وأنا مندهشة ومسرورة، إذ أرى الكيفية الراقية التي يتفاعل بها الجمهور مع بعض المشاهد الجريئة الواردة في بعض الأفلام المعروضة في مختلف المسابقات. أحس بالفخر وأنا أشاهد جمهورا يحترم الأفلام التي تعرض أمامه. فالسينما هي خيار نقوم به عن وعي. وأتساءل هنا، لماذا لا نمنع، مثلا، أفلام الرعب بما تحفل به من مشاهد العنف والدم والتقتيل، وفي المقابل، يتم منع الأفلام التي تتضمن مشاهد جريئة؟

. كيف تعيشين تجربة المشاركة في الدورة الثانية والعشرين لمهرجان تطوان الدولي لسينما بلدان البحر الأبيض المتوسط كعضوة في لجنة تحكيم الفيلم الطويل؟

.. بطريقة رائعة. دائما أعيش هذه التجربة بمتعة متناهية، خاصة وأنا اليوم في بلدي المغرب الذي أعشقه. لدي رغبة في الانفتاح على السينمائيين ومد جسور التواصل معهم. وخلال هذا المهرجان، تعرفت على أناس رائعين. وأغتنم هذه الفرصة كي أهنيء المنظمين على اختيارهم الموفق للأفلام المعروضة. لقد اختار أحمد حسني وفريقه بعناية باقة متميزة من الأعمال السينمائية.

. كلمة أخيرة؟

.. شكرا للحياة.

فيلم اليوم: كلام: أطول لقطة في تاريخ السينما

خاض المخرج خواكيم أورستريل تجربة متميزة في فيلم «كلام»، حيث نظم تمرينا مع مجموعة من الممثلين، ارتجلوا فيها بعض اللقطات من الفيلم المزمع تصويره، وبعدها شرع في إخراج هذا الشريط مع نفس الممثلين. إضافة إلى ذلك، اختار أن يصور فيلمه بلقطة واحدة، عبارة عن مقطع متواصل طوال خمسة وسبعين دقيقة. ويبدو أن المخرج طبق فنيا في فيلم «كلام» القولة الشهيرة لروبير برسون: «إعادة صياغة الواقع عن طريق الواقع نفسه». ومن خلال الأحاديث والتفاعل بين الشخصيات، نكتشف أننا أمام عالم مسدود لا يبدو فيه أي مخرج ممكن من الأزمة الخانقة التي تضرب إسبانيا. ويتوالى النقاش، تتخلله النكت والتلميحات والمواجهات. وتتقاطع طرق شخصيات، ويفترق آخرون في أحد أحياء العاصمة مدريد. ويفلح المخرج في هذه الدقائق الخمسة والسبعين في تقديم بانوراما شاملة لبلد يعاني من البطالة والتقشف والإحباط والانهيار الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي في كثير من الجوانب. ومن خلال سلسة من اللقطات والوضعيات المستقاة من الحياة اليومية، يرسم الفيلم صورة قاتمة عن وضعية الناس العاديين، وعلى وجه الخصوص الفئات المعوزة. وأحيانا، نحس مع هؤلاء كم هو صعب أن يستمر الإنسان على قيد الحياة مع انسداد الآفاق وتبخر الأحلام. ينطوي الفيلم على جرعة، رأى بعض النقاد أنها مفرطة وتبسيطية، من الإيديولوجيا، خاصة مع لقطة تصور حوارا يدور أمام ملصق لحزب «بوديموس»، وورود عبارة «يستحقون أن تمنح لهم فرصة»، مما دفع ناقدا إلى القول: «لا يكفي أن يكون للفيلم إيديولوجيا، فمن حق أي كان أن يفعل بإيديولوجيته ما يشاء»، ولكن مشكل الفيلم «أنه حاول إقناع من هو مقتنع أصلا» أن إسبانيا تعيش أزمة خانقة. ومع ذلك، يقر نفس الناقد أن التقنية العالية التي صور بها الفيلم تشفع له موقفه الفكري الضمني.

برنامج اليوم

سينما أبنيدا

16.00 مساء: زفيدان، ديلبورماطانيك، كروانيا، 2015، 123 د.

18.30 مساء: كلام، خواكين أوريسطيل، إسبانيا، 2015، 100 د.

21.30 مساء: إحباط، محمد إسماعيل، المغرب، 90 د.

سينما إسبانيول

15.00 مساء: برنامج سينما التحريك

17.00 مساء: لعبة الحب، إدريس شويكة، المغرب، 2006، 84د.

19.00 مساء: نوارة، هالة خليل، مصر، 2015، 122 د.

المعهد الفرنسي

16.00 زوالا: ضد القوى، مالك بنسماعيل، الجزائر، 2015، 97 د.

18.30 مساء: عبر عدستي، نيفين دينك، تركيا، 2015، 64 د.